لبيك نابغة العراق

للأستاذ بشاره الخورى
مندوب لبنان فى حفلة التأبين

قولى لشمسك لا تغيبي وتكبدى فلك القلوب
بغداد يا وطن الجـــهاد وموضع الأدب الخصيب
غناك دجلة والفرا ت قصائد الزمن العجيب
رقصت قوافيها على نغم البشائر والحروب
أعراس دارا من مقا طعها وخيبة سنحريب (١)
حتى إذا طلع الرشيـــد وماج فى الأفق الرحيب
صهر القرون وصاغها ناجا لمفرقك الحبيب

بغداد يا شغف الجمال وملعب الغزل الطروب
بنت المكارم للعرو بة فيك جامعة القلوب
بيت من الأخلاق ضا قت عنه أخلاق الشعوب
وسع الديانات السما ح وضم أشتات الندوب
زفرات أحمد فى رســـالته وآلام الصليب

بغداد ما حمل السرى منى سوى شبح مريب
جفلت له الصحراء والـــتفت الكثيب إلى الكثيب
وتنصتت زمر الجناد ب من فويهات الثقوب
يتساءلون وقد رأوا قيس الملوح فى شحوى
والتهمات على الشفا ه مضرجات بالنسيب
تبكى لها قبل الصبا ويذوب فيها كل طيب
يتساءلون من الفتى الـــعربى فى الزى الغريب
صحراء يا بنت السماء البكر والوحى الخصيب
أنا لو ذكرت ذكرت أحـــلامى وأنغامى وكونى
إحدى الشموع الذائبا ت أمام هيكلك الرهيب
أنا دمعة الأدب الحزين ورسالة الألم المذيب
من قلب لبنان الكئيب لقلب بغداد الكئيب

لبيك نابغة العرا قى وحجة الشرق القريب
لبيك معجزة البيا ن الحر والقلم الخضيب
حجاج روحك وهى ملء الكون تقذف باللهيب
تخبو الشموس وتنطفى وتظل نامية الشوب
حلم سفكت دم الشباب فدى لمبسمه الشنيب
حب الخـــلود وكم أريـــق عليه من جفن سكيب
لولاه لم تلد الطروس الحر اكليل الأديب

(١) دارا أحد ملوك الفرس الفاتحين وسنحريب ملك آشور الذي فشل تحت أسوار أورشليم

آليت اقتحم الجحـــيم على جواد من ذنوبى (١)
فأغوص فى الأبدية الخر ساء والأزل القطوب
أتلمس الأشباح والآ ثار واح من حلل الحقوب
حتى إذا انكشف الجحـــيم يئز بالضرم الصخوب
سكنت ثائرة الضلو ع وكاد يصرعنى وجيبى
وسألت عن «داتى» وعن شيخ المعرة ذى الريوب
أحقيقة عرفا لظى أم وصف مبتدع نجيب
«بجميل ليلى» (٢) فيه ما شاء التفنن من ضروب
صور ملونة الجنا ح على مخيلة خلوب
آليت اقتحم الجحـــيم على جواد من ذنوبى
آليت . . . لكنى أرعويت وقلت يا نفسى اهدئى بى
مهما سما عقل الحكيم يزل عن حجب الغيوب

يا فيلسوف العـــرب والأيام كالحة النيوب
هلا ذكرت لنا العراق ومجـــد غابره الذهيب (٣)
فلك ترصع بالحكـــيم وبالأديب وبالطبيب
يفتر عن مثل ابن سينـــا والنواسى الأريب
إرث وهبت له الصبا وسقيته دمع المشيب
ونشرت أنجمه على بغـــداد من كفن المغيب

شيخ القريض أبا الرصـــين الجزل والمرح اللعوب
ما زلت ألمحها على لبـــنان طافرة الوثوب
من معصم النبع الدفيـــق لمعطف الغصن الرطيب
وأخو الوفا لبنان يرفل منه فى الثوب القشيب
هو والعـــراق الحر مهـــد هوى وأيكة عندليب
بجران من مزن السما ء ووردتان على قضيب

أســـد العراق وما الرياح الهوج طاغية الهبوب
أمضى وأنفـــذ منك إذ تثبين للأمر العصيب
قلمت أظفار الزما ن ورعت داهية الخطوب
وبنيت بالقلم الحليم وبالمهنـــدة الغضوب
ونشـــدت للعرش المفـــدى آية الفتح القريب
عرش «لغازى» المكرما ت لمنتهى حسب الحسيب
نسب تنقل فى العلى بين الأشـــعة والطيوب
عرش الملوك من السلا ح وعرشه فلذ القلوب

بشاره الخورى

(١) المأخوذ الى قصيدة الزهاوى (ثورة فى الجحيم)
(٢) «جميل ليلى» هو جميل الزهاوى وقد أكثر من ذكر ليلى فى شعره حتى أصبحت منه كليلى العامرية من قيس (٣) الذهب المذهب .